

تفاؤل الدكتور قدري جميل

■ **حميدي العبدالله**

في سياق الردِّ على سؤال طرحه مراسل قناة «الميادين» على الدكتور قدري جميل الأمين العام لحزب الإرداة الشعبية، حول الطابع الاستشاري لوفد القوى العلمانية، نفى ذلك بقوة، وقال إنّ وفد العلمانيين سوف يشارك في «جنيف 3» كجزء أصيل ونذّي مع بقية أطراف المعارضة، ولا سيما وفد الرياض، وأنهم أيّ العلمانيون، بانتظار حل مسألة تمثيل حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، وقال جازماً إن هذه المسألة ستحل في غضون أيام، بل ساعات قليلة، وإنّ «جنيف 3» قرار نهائيّ بالتسوية في سورية أيّ أنّ الدكتور قدري جميل لا يرى في كل ما يجري الآن سوى عقبات أتية تعترض انعقاد المؤتمر، لكن القرار قد اتخذ بالتسوية السياسية دولياً، ولا يستطیع أي طرف تعطيل ذلك.

عشية انعقاد جنيف 2،أدلى الدكتور قدري جميل بتصريحات ممانلة، ويومها قال حرفياً في مقابلة مع قناة «الميادين» أيضاً، إنّ قرار تسوية الأزمة سلمياً في «جنيف 2» قد اتخذ من قبل الولايات المتحدة وروسيا، ولم يبق سوى عملية إخراج هذا الاتفاق في «التسوية، ليتبيّن لاحقاً أنّ «جنيف 2» لم يكن أكثر من حملة علاقات عامة، على الأقل من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، لكسب مزيد من الوقت للتخصير للمسم العسكري ضدّ الدولة والجيش السوري، ومنذ انعقاد «جنيف 2» وحتى بدء الجلسات بين البعوث الأمامي ووفود المعارضة والحكومة شيء آخر.

لعبة الوقت والتلاعب بالوقت

– راهن فريق الرياض وانقره على قدرته في ممارسة التلاعب بالوقت ووضع سقفاً لتلاعبه نهاية أيلول المقبل حيث يضي عام كامل على مجيء روسيا بقوة إلى سورية، ويكون البيت البيض قد حسم نحوه السباق الرئاسي الأميركي.

تعتبر جماعة الرياض وانقره أنّ موسكو بعد عام إذا لم تحوّل دورها العسكري في سورية إلى بوابة حلّ سياسي يحفظ الدولة السورية وحيشها وأوسيا لحسم عسكري لذات الهدف ستبدأ بالتراجع.

– ترى جماعة الولاة وانقره أنّ الانتظار حتى نهاية الانتخابات الأمريكية سيسمح بحسم المواقف، فإن فاز الجمهوريون يكون التصعيد بالتنسيق معهم ضدّ روسيا وإيران ومن سورية خصوصاً، وإنّ فاز الديمقراطيون لا يكون فمة سبب لتعطيل التسويات.

– تتلحق موسكو وطهران ودشق من معادلة معاكسة تقوم على اعتبار أنّ العملية السياسية قد ولدت من جديد تحت ضغط متغيرات الميدان العسكري، وأنّ أيّ استغراق بالأوهام حول هذه العملية بدون مواصلة الضغط العسكري سيحوّل لعبة الوقت إلى التلاعب به.

– في قلب جنيف كانت عملية نيل والزهره أداء ديبلوماسيا أصاب الأعداء بالذهول والهستيريا.

– الوقت سيف في يد سورية وحلفائها.

التعليق السياسي

البناء

من يخذم الفتنة التي تشتعل بسبب التكفير الداعشي في بلادنا؟

■ **د. رفعت سيّد أحمد**

«إن الحديث عن تاريخ الإسلام وتجاربه الكبرى، ومآثره، ليس هروياً من مشكلات الواقع، بل هو ولوج إليها، ما امتلكتنا منهجاً واعياً للتعامل، منهجاً يقوم على تعظيم القيم الإيجابية التي قامت عليها تلك الإمبراطوريات المباررة في مواجهة الغزو الخارجي لسورية عبر التشكيلات الإرهابية عابرة الجنسيات والقوميات. لا شك سيكون من الظلم بالنسبة للدكتور جميل القول إنّ تفاؤله إزاء «جنيف 3» سيلاقي مصير تفاؤله في «جنيف 2»، لأنّ الظروف والسياق والتوازنات تختلف الآن جذرياً عما كانت عليه عند انعقاد «جنيف 2»، ولا سيما بعد إسهام روسيا في الحرب على الإرهاب إلى جانب الجيش السوري وحلفائه، والمكاسب الواسعة التي تمّ تحقيقها على كافة الجبهات، ولا سيما أكثرها خطورة والتي تشكل بوابة تدفق الإرهابيين إلى سورية من كل أصقاع الدنيا، مثل أرياف اللاذقية وحلب، إلا أنه الأميركية في عام الانتخابات، وفي ظل الهجوم المتواصل على سياسة إدارة أوباما في سورية من قبل جناح في النخبة الأميركية مدعوماً بمواقف الكيان الصهيوني وحكومات تركيا والمملكة العربية السعودية، لا يجب الإفراط بالتفاؤل والرهان على «جنيف 3» فالميدان لا يزال المقرّر وليس أيّ شيء آخر.

حين قال النبي لأصحابه وقد عزم على الخروج لقتال بني قريظة: «لا يصلين أحدكم العصر إلا في قريظة»، فخرج المسلمون وحين اقترب موعد المغرب، انقسم المسلمون فريقين: فريق تأوّل كلام النبي وقال: إنما قصد النبي تعجيلنا للخروج، والأفضل أداء الصلاة في الطريق حتى لا يخرج وقتها، وفريق آخر فهم الأمر على حرفيته، فصلى العصر حين وصل قريظة بعد غروب الشمس، وهنا لم يرد النبي فعمل أي من الفريقين.

تفتيت الأمة بسبب الصراع المذهبي وسهولة التكفير

لقد أكد العديد من المفكرين والعلماء أنّ فمة مؤامرة لتفتيت الصف الإسلامي من الداخل، وهذا أمر لا ريب فيه، ولم يعد مجرد خطط مستترة، بل أصبحت المسائل مغلقة، تقال في المعاهد العلمية والجامعات الكبرى، ولا أدل على ذلك من كتاب صمويل هنتغتون القديم والخطير المعنون بـ«صدام الحضارات»، وهنتغتون ليس شخصية هامشية، بل هو مدير معهد «جون أولرن» للدراسات الاستراتيجية في جامعة هارفارد، أي شخصية مهمة في الفكر والسياسة الأميركية، ومع ذلك فهو ينظر إلى صدام بين الحضارة الغربية والإسلام: إن مسألة التكفير مسألة خطيرة، وذات جذور فكرية، ولا بأس أن نعرّج على هذه الجذور الفكرية سريعاً، لننتقل إلى اللحظة الحاضرة.

يرتبط التكفير بفرة الخوارج، وأكثر البحوث التي تناولت قضية التكفير، ظهرت حول فرقة الخوارج، لأنهم يمثلون نوعاً من فساد الفكرة، لا فساد الضمير، ومعنى هذا أنه ينبغي أن نحذر من أن نوذّي من فساد الفكر، بمعنى أنّ مسلماً لو وقع في أيدي الخوارج، ولم يبايع أميرهم كانوا يقطعون رأسه، فإذا قال لهم أتأ مشرك، مستحجر أخلوا سبيله، بموجب قوله تعالى «وان أحدا من المشركين استجارك فاجر حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مامنه»، فانظر معي إلى فساد الفكر الذي يضطر معه عالم كبير لاتّعاء المشرك حتى يأمن القتل! لقد وضع لنا النبي قواعد عامة لا ينبغي العدول عنها...

أولاً: صرّح في الحديث أنّ أحد المشركين في إحدى الغزوات قال لا إله إلا الله، فقتله أسامة بن زيد، فلامه النبي في ذلك وقال لأسامة: أقتلته وقد نطق الشهادتين؟ قال لا: يا رسول الله إنما قالها تعوداً من السيف!؟ (أي خوفاً

السنة السابعة / الجمعة / 5 شباط 2016 / العدد 1998 Seventh year / Friday / 5 February 2016 / Issue No. 1998

من يخذم الفتنة التي تشتعل بسبب التكفير الداعشي في بلادنا؟

آداب الحوار، وهنا أذكر مقولة رائعة للإمام الشافعي عقب إحدى مناظراته، حين أخذ يبدي مناظره في ودّ وحبّ، متسانلاً: «لا يستقيم أن تكون إخوة ولو اختلفنا في المسألة»؟

إلى أين تأخذنا الفتنة؟

تريد أن نعرف إلى أين تأخذنا فتنة السنة والشيعية؟ بل بين السنة والسنة كما نرى في نموذج «داعش» الذي لا يكفر الشيعة فقط بل وكل فرق السنة ممن ليسوا على مذهبه الوهابي: إننا وبدقة شديدة أمام فجرة يحاول أعداؤنا النفاذ إلينا منها، ونذكر هنا عبارة أوردها الدكتور محمد عمارة – عندما كان باحثاً مستقلاً وغير إخواني أو وهابي كما هو حاله اليوم بعد ثورة 6/30/2013 وسقوط حلفائه من الإخوان – في كتاب له بعنوان «الطريق إلى اليقظة الإسلامية»: «كان السني يناظر الشيوعي والشيوعي يناظر السني في ضمانته لقوة الأمة، لأنّ الاختلاف في محل تجاري واحد»، كان ذلك في عصور تفتّن فيها الأمة الاختلاف وتستطيع أن تجعله ضمانته لقوة الأمة، لأنّ الاختلاف ثراء فكري، ولكننا اليوم عاجزون عن الوصول إلى نقطة الموائفة بين المختلفين كما فعلت دولة النبي في المدينة.

يبقى أن نسأل في ختام هذه الدراسة عن علاقة التكفير بالمذهب الوهابي، وعلاقة المذهب الوهابي بالأسرة السعودية الحاكمة، وكل من الاستعمار البريطاني قديماً والإمبريكي – الإسرائيلي حديثاً، واعتبار الإسلام هو «العدو الأخصر»، بعد القضاء على «العدو الأحمر» والذي يقصد به السوفيات، رغم أنّ القضاء على المعسكر الاشتراكي لم يكن ليتمّ دون استغلال المذهب الوهابي واستخدامه في حشد الشباب لقتال الروس، كما يقال استراتيجياً «في بطنهم الرخو»، في أفغانستان وما حولها، وذلك باسم الإسلام؟! ثمّ نسأل أيضاً ومعنا العديد من العلماء والمفكرين: العرب الذين أمّمهم الموقف السلمي من قبل بعض الساسة والفهاء، إلى متى صمت المؤسسات الدينية الوسطية، مثل الأزهر، عن فكر «داعش» وأخواتها التي يشيعه بينها بعض السلفيين دون اعتذار ومراجعة رغب الثورات التي حدثت في مصرنا / وتحديداً ثورة يناير/ كانون الثاني 30 / يونيو/ حزيران؟ أين الأزهر... سؤال رغم كلّ الضجيج لا يزال يبحث عن إجابة حاسمة....

دي ميستورا يعث في الفراغ من جديد



■ **محمد شادي توتوخي**

يدير المبعوث الدولي الخاص إلى سورية ستيفان دي ميستورا ومن خلفه الأميركي وحلفائه أنّ صفر % هي النتيجة الحتمية التي سيصل إليها «جنيف 3» و«جنيف 6» و«جنيف 100» ما لم يتمّ القضاء على الإرهاب على الأرض، ووحده الميدان هو من يصنع الفوارق ويضع الخطوط للمسار السياسي في سورية.

فكلّ المعارضة السورية الداخلية والخارجية من ائتلاف وتنسيق وكلّ مفاداتها التي تطول أسماؤها، والتي يتنا لا تستطيع حفظها من كثرتها وتعديها وتشردمها، هي لا تستطيع أن تقدّم أيّ شيء في المفاوضات والمباحثات على طريق المسار السياسي لإنهاء الحرب في سورية على الإطلاق، كما لا تستطيع تقديم ثار أو أيّ تنازلات أو تعهدات لا يوقف إطلاق نار أو أيّ التزام سياسي لعدّة أسباب متعلقة بدق رأس العمانيّ السعودي والصهيوني على الجبهات الثلاث، أيّ أنها تتعلق في الميدان والميدان وحده فقط، لأنّ الأغلبية العظمى من الجماعات المقاتلة على الأرض السورية وصاحبة التسليح والتنظيم الأكبر هي من تنظيم «داعش» وجبهة «النصرة» وما يسمى بـ«جيش الإسلام» المختبئة كلها من «تفطيع» القاعدة، الإرهابي الوهابي الذي لا يملك أحدّ من الحاضرين ورقة التحكم أو الضغط عليهم لوقف إجرامهم إلا مشغولهم ابتداء من الولايات المتحدة الأميركية ومسوروا بتركيا وانتهاء بحال سعود وقطر، وبما أنّ الأغلبية العظمى من الحاضرين من وقود تلك المعارضة مؤلّين ومشكّلين وتابعين لهائين الكومنين، فإنهم مجتمعين لا يستطيعون أن يقفوا أيّ شيء ولو دامت المفاوضات 60 سنة وليس 6 أشهر، ما يعط الأميركي إشارته إلى تلك الدول بالاتّعاء والإغراء لهنّ!

فألّ سعود وحليفهم الكيان الصهيوني الذين يتولّون مباشرة ومداورة الجبهة الجنوبية، قد تلقوا ذات زالوا يتلقون الهزائم تباعا بعد أن فشلت عواصف جنوبهم لعدة مرات، وتمتّ تصفية الكثير من قادة المجموعات المسلحة التي يديرونها من ريف دمشق وغوطها وصولاً إلى درعا وريفها والقبيطرة والجولان، واليوم ومع الـ90% باتت يسيطر عليه الجيش العربي السوري وحلفاؤه، والتي لا يتمكن حتى الاحتلال الفرنسي من دخولها نظراً إلى عبورية المنطقة وتضاريسها الحادة والصعبة عسكرياً، ولكن وعي القيادة العسكرية للجيش العربي السوري وحلفائه وإدراكهم لهذا الخطط، وبالرغم من كل المعوقات الجغرافية والتصحيحات العسكرية المدعّمة للإرهابيين وخطوط الإمداد العثمانية المفتوحة، فقد أصّر الجيش على حسم هذه المعركة وبشكل نهائيّ لإسقاط الوهم العثماني في السيطرة على ريف اللاذقية ولم يتيق في هذا القصر، والتي لا يفهم معناها أحد أكثر من «الإسرائيلي» الذي اضطر للدخول بجسده مباشرة في تلك المعارك ليحمي أزمته هناك، وقتل وخرج منها خالي والفرجان، والتي جعل منها الجيش وحلفاؤه مصيدة لقتل الجماعات الإرهابية هناك، فأدرك الحلف الصهيوي وهابي أيّ الجيش العربي السوري وحلفائه باتوا قاب قوسين أو أدنى من استرجاع درعا كاملة، وصولاً لاستعادة السيطرة كاملة على المنطقة الجنوبية السورية، وسيطه وهم الحزام الأمان الذي بناه وحماه الكيان الصهيوني على طول الجبهة الجنوبية من إرهابيي «النصرة»



لهذا نرى أنّ لغة السكين والحجر الجارحة

الحادة إنما صنعت لتقول ما هو أقوى من الكلمات، لتنفوه برمزية مفادها أنّ الشعب الفلسطيني يعيش خيار انتفاضته هذه المرة بأسلوب متواضع لكنه باهر في نتائجها، في الانتفاضة التي تستحق كل اللغات التي يعبر بها الفلسطيني عن احترام قادتها، سواء استعمل أي نوع من السلاح، أو قام بعملية هرس، أو شقّ بطن صهيوني، أو ضرب جحراً سبط على رأس جندي مدعور.

في ظل هذه الظروف نقول إنّ الانتفاضة الفلسطينية التي امتداد للانتفاضات التي كانت ثورات بمعناها الحقيقي، وإن توقفت، فإنّ مفهومها مستمر في عقل كل فلسطيني وفي جسده، وليس غريباً أن نرى بين الفينة والأخرى ما تلت تسميته بالهبة الفلسطينية، وصولاً إلى الانتفاضة التي زاهما الآن ونعيش تفاصيلها.

ونحن نتحدّث عن الانتفاضة لم نتفاجأ بما أقدمت عليه وكالة الغوث الدولية (أونروا) منذ فترة بتقليص الخدمات التي تقدمها للاجئين الفلسطينيين في لبنان، خاصة على المستوى الصحي، وقبلها على مستوى التعليم والأغاثة والقروض الصغيرة والمواد الغذائية وزيادة عدد الطلبة تحت حجة الأزمة المالية التي تمر بها، وهي تأتي بشكل مُتعمّد لاعتبارات سياسية تصب في اتجاه تصفية قضية اللاجئين وتصفيّة تحت العوode، وهي سياسة قديمة جديدة تحت يافضة العجز على واقعه في حالة استنفار دائم، ومن الظلم أن نحبس الفلسطينيين ضمن حلم نعيدي تكرار صوره وهو الذي يمكنه تجاوزها دائماً بقدراته وقدراته التي جوهرها الزمن الصعب، أي زمنه.

أمام كل ذلك نقول بكلّ أسف أنّ العرب يتفجرون كالعادة، فيمنع الخائف على الخلافة الإسرائيلي، بينما هناك من يشترح صدره بالمشاهد التي تحتاج لعشرات مظلها يومياً، فلسفة الحجر والسكين والدهس تجرية لا بدّ أنّ من خاضها كان قد تدربّ على طريقتهأ لا لكي ينجو بعد فعلته، وهو العارف بصميره، بل ليصطاد أكثر من من صهيوني محتل، ثم يستشهد بعدها، لافرق.

انتفاضة فلسطين تتوحّد خلف شهدائها



■ **عباس الجمعة**

تنجّه الانتفاضة الفلسطينية الثالثة نحو أهدافها، حيث يتصدّى الشباب في الميادين والشوارع بصور عارية وأيداء متشابكة ويتفجرون لا للاحتلال ولا للاستيطان ولا للتهويد ونعم للحرية والاستقلال.

فلسطين تتوحّد خلف شهدائها، وتنضمّ الجموع إلى الشباب الناشئ، بالتفوق ويتفجرون في مواجهة آلة القتل الصهيونية الجهنمية، فيحسون انتقاء الشعار المتوافق مع طبيعة المرحلة، بزعم رداء الاحتياط، ليسون ثوب الأمل، وهم المنتفضون من الشباب والشابات، يلخعون عن أنفسهم العصبوية الفضائلية، ويتشققن الحجر والسكين وعمليات الدهس، ويتلقون الكوفية، ويضون مواطنين أحراراً بوعي وطني جامع، يطابق ديمومة الانتفاضة، يسكنون الصبرورة دون أنّ يلسفوا المرحلة، يتحدون الصهاينة العنصريين وقطعان المستوطنين، يتهمر الرصاص الحيّ باتجاه أجسادهم الطاهرة، يرسون الأقف لفلسطين المستقلة الحرة بخيوط الشمس الذهبية، ويقليل من الإيديولوجيا وكثير من المقاومة يصنعون تاريخهم ويؤسسون لزمن فلسطيني جديد.

الجبل الفلسطيني الجديد من المناضلين والمتفاهرين ريعب الصهاينة، خیاره الانتفاضة والمقاومة التي هي لمرّة تراكم تاريخي لوعي جديد سقط معهم الدولتين والحقيقة المرّة التي يتجنّب الصهاينة الاعتراف بها هي انتفاضة جديدة تولد في كل فلسطين وتعمل لتحريّر كل فلسطين وهم يتحسّسون توتغها وانتشارها.

وبالرغم من سرور خمسة أشهر على الانتفاضة، فإنها قدمت نفسها بأسلوب مدني متطور، سواء على تصفية تحديد الهدف المباشر بوضوح، أم على صعيد اختيار أشكال المقاومة القادرة على مخاطبة الرأي العام العالمي بلغة الحرية والمعادلة والحقوق الإنسانية، حيث كشفت هشاشة سياسة ونهج حكومة نتنياهو القائمة على استخدام القوة العسكرية المُفرطة، وبيّنت